مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (3) العدد(12)- ديسمبر 2024م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: 2812-145 x الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812- 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

التغير الدَّلالي لألفاظ الانفعالات في موطأ الإمام مالك

أ. عيدة ما شاء الله سعيد الحرير
باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب –جامعة المنصورة

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (3) Issue (12)- Des2024
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

التغير الدَّلالي لألفاظ الانفعالات في موطأ الإمام مالك

أ. عيدة ما شاء الله سعيد الحرير

باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب –جامعة المنصورة

المستخلص

هذا البحث، بعنوان "التغير الدلالي لألفاظ الانفعالات في موطأ الإمام مالك"، دراسة معمقة للألفاظ المرتبطة بالانفعالات كما وردت في "الموطأ"، ويهدف إلى تصنيفها بطريقة علمية اعتمادًا على نظرية الحقول الدلالية. يسعى البحث إلى استكشاف معاني تلك الألفاظ والكشف عن تعدد دلالاتها، إلى جانب تحليل السمات الدلالية المميزة لها. ويركز بشكل خاص على التحولات التي طرأت على هذه الألفاظ بمرور الزمن. يتناول البحث تضييق الدلالة، وانكماشها في إطار "تخصيص الدلالة"، حيث يبرز دور التطور اللغوي الطبيعي في عملية تخصيص بعض الألفاظ لتصبح أكثر ارتباطًا بمواقف معينة أو معان متعددة ، كما يعالج توسيع الدلالة وامتدادها ضمن مبحث "تعميم الدلالة" حيث توسعت دلالات بعض الألفاظ لتشمل نطاقًا أوسع من المعاني ، مما يعكس مرونة اللغة وقدرتها على استيعاب تغييرات الاستخدام . بالإضافة إلى ذلك، يتناول البحث عملية انتقال الألفاظ بين الحسي المجرد والمعنوي، مما يعكس مرونة هذه الألفاظ وتطور استخدامها في موطأ الإمام مالك . ولتحقيق هذا التحليل، اعتمد الباحث على نظرية التحليل التكويني التي تساعد على توضيح كيفية حدوث التغير الدلالي، وبيان أثره في تطور معاني الألفاظ المرتبطة بالانفعالات في موطأ الإمام مالك.

الكلمات المفتاحية: الانفعالات، التغير الدلالي، تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انتقال الدلالة، نظرية الحقول الدلالية

Abstract.

This research, titled "The Semantic Change of Emotion Terms in Imam Malik's Muwatta," provides an in-depth study of the terms related to emotions as they appear in the Muwatta. The aim is to classify these terms scientifically, based on the theory of semantic fields. The research seeks to explore the meanings of these terms and uncover their multiple connotations, while also analyzing their

distinct semantic features. The focus is on the semantic shifts these terms have undergone over time. The study addresses the narrowing of meaning, or "restriction of meaning" (takhsees al-dalalah), highlighting how natural linguistic evolution has led certain terms to become more specific and associated with particular contexts or multiple meanings. It also examines the expansion of meaning, or "generalization of meaning" (ta'meem al-dalalah), where some terms have broadened to encompass a wider range of meanings, reflecting the flexibility of language in adapting to changes in usage. Additionally, the research delves into the transition of terms between concrete sensory and abstract meanings, showcasing the adaptability of these terms and their evolving use in Muwatta Imam Malik. To achieve this analysis, the study relies on the theory of componential analysis, which clarifies how semantic change occurs and its impact on the development of meanings related to emotion terms in the Muwatta
Keywords: emotions, semantic change, restriction of meaning, generalization of meaning, transition of meaning, semantic field theory

المقدمـــــــــة

الحمد لله الذي أضحك وأبكى وأمات وأحيا، وجمع بين من شاء من أحبابه فجعلهم أحبابًا وألف بين قلوبهم، والصلاة والسلام على السراج المنير: سيدنا محمد النبي الأمي الهاشمي﴿ﷺ﴾ أفضل خلقه، وأكمل عباده، صاحب المعجزات الناطق بأفصح لسان، والمبعوث بأوضح بيان ﴿ﷺ﴾، وعلى آله وذريته وسائر الأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الحساب وسلم تسليما كثيرًا. وبعد،،،

يتناول هذا البحث التغير الدلالي الذي أصاب ألفاظ الانفعالات في موطَّأ مالك، من خلال التعرض لتعميم الدلالة. وتخصيص الدلالة، وأخيرًا انتقال الدلالة.

تعريف التغير الدلالي: هو التغير الدلالي (Semantic change)، مصطلح من مصطلحات علم اللغة الحديث، وهو تركيب وصفي يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمن، ويطلق هذا المصطلح على " تغير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحسار أو مجاز أو نحو ذلك"[1].

---

[1] د/ محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مرجع سابق، ص٢٥٠، وانظر: د/ فريد عــوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1999م، ص71.

هذا البحث يعالج ما أصاب ألفاظ الانفعالات بكتاب موطأ مالك، وقد جاءت المعالجة متباينة شيئًا ما؛ فهو تارة يعالج توسيع الدلالة وانبساطها، عبر تعميم الدلالة، وأخيرًا يتحدث في انتقال دلالة الألفاظ، من الحسي المجرد إلى المعنوي، ومن المعنوي إلى الحسي المجرد.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا التأرجح وذاك التذبذب، مبعثه العصر وأدواته، وظروفه.

- **أهداف البحث:**

1- إقامة درس تحليلي قائم على التحليل الدلالي لألفاظ الانفعالات في الحديث النبوي في ضوء النظريات الدلالية الحديثة (نظرية السياق- نظرية الحقول الدلالية- ونظرية التحليل التكويني).

2- التعرف على السمات الدلالية الخاصة بألفاظ الانفعالات في موطأ الإمام مالك.

3- تحديد الفروق الدلالية بين ألفاظ الانفعالات في موطأ الإمام مالك.

4- الوقوف على العلاقات الدلالية بين ألفاظ الانفعالات في موطأ الإمام مالك.

5- الوقوف على التغيرات الدلالية في ألفاظ الانفعالات في موطأ الإمام مالك وأشكالها.

أولًا: تعميم الدلالة:

جاءت ألفاظ الانفعالات بكتاب موطَّأ مالك، في حدود خاصة معينة، ثمَّ ما لبثت أن نالها التعميم والانبساط؛ لظروف العصر والتاريخ، ونشاط الإنسان، ولشهرتها، وكثرة تداولها، وشيوعها على الألسنة، إنَّ ماهية تعميم الدلالة، تكمن في "توسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل"[1].

ومن أمثلة ذلك، بكتاب موطَّأ مالك: ومنه: الجولة، المصارعة، والصرعة، ومن المركوز في الطباع أن دلالة الألفاظ الفائتة، تشترك في غلبة الآخر والسيطرة عليه، ثم

---

[1] د/ محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2011م، ص99.

ما لبثت تلك الألفاظ أن تعممت من هذا المعنى الحسي الملموس إلى معنى: العزيمة والإرادة: إرادة التحكم في النفس والسيطرة عليها وقت الغضب، وكبح جماحها وتقييدها وحدها.

ومما جاء بالحديث في هذا الصدد: حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حُنَيْنٍ. فَلَمَّا الْتَقَيْنَا، كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ **جَوْلَةٌ.** (454/2)

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الزائد
الجولة والنزال والمصارعة بين اثنين	الجولة في الحروب بين الشعوب	تعميم الدلالة	اثنين	الشعوب

ما نلمسه معجميًّا ودلاليًّا (جولة 1-مصدر. جال. 2-مرحلة من مراحل مباراة المصارعة أو الملاكمة. عزيمة، غلبة، شدة"[1].

ثانيًا: تخصيص الدلالة:

وتخصيص الدلالة نقيض توسيع وتعميم الدلالة، وهى أن يكون اللفظ عامًّا ثم يخصص ويقيد، والنفس البشرية ميالة للتخصيص؛ نظرًا للسهولة واليسر في التناول والحفظ في الذاكرة، وقد عالج المفكرون هذا الأمر، ووقفوا حياله" وقد وقف إبراهيم أنيس عند ضرب من هذا التخصيص لبعض الألفاظ حتى وصولها لحد العلمية، نتيجة تصنيف المحددات فكلما ضاقت محددات اللفظة كلما أصبحت معلومة ظاهرة ومثال ذلك لفظة: الأشجار فهي عامة غير محددة في جنس الأشجار، فتضيق دلالتها إذا قصدنا صنف البرتقال، وإن كن عاما في أنواعه، ويحدد إذا أردنا شجرة البرتقال المصرية، وتكون بأدق معنى إن قلنا: شجرة البرتقال في حديقتنا، فبذلك تضيق الدلالة وتكاد تكون كالدلالة في الأعلام والأسماء[2].

---

[1] المصدر نفسه، 436/1.

[2] د/ إبراهيم أنيس: مرجع سابق، ص152.

والمعنى يتحدد في تخصيص الدلالة من المعنى الشمولي العام إلى المعنى الجزئي الخاص، أي " قــصر اللفظ العام على بعض أفراده وتضييق شموله، وذلك بتخصيص مجال الدلالة من المعنى الكلي أو العام إلى المعنى الجزئي أو الخاص " فإذا تحددت الدلالة أو ضاق مجالها قيل إن اللفظ أصبح جزئيا، وقيل إن الدلالة قد تخصصت"[1].

ومن أسباب ذلك: الدين الإسلامي؛ حين جعل بعض المصطلحات خاصة بشعائره ومعتقداته؛ بحيث يقرأها كل إنسان فيتجه بكليته مباشرة صوب هذا الدين الحنيف، وهو بذلك ليس بدعًا في ذلك؛ فالأديان الأخرى، قصرت بعض الألفاظ على مفرداتها الدينية؛ فحينما نقرأ مثلا: التلمود، والتوراة، والعهد القديم، ندرك تمامًا أننا بإزاء الديانة اليهودية، وذات الأمر بالنسبة للديانة المسيحية، ومما اختصت به الديانة الإسلامية السمحة، وحدث تخصيص وتقييد من جانبها إزاء تلك الألفاظ–وقد عالج ذلك د/ على عبد الواحد وهو بصدد الحديث في أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في اللغة العربية– " أما المفردات ودلالتها فكان الأثر فيها واضحًا كل الوضوح . فقد تجرد كثير من الألفاظ العربية من معانيها العامة القديمة، وأصبحت تدل على معان خاصة تتصل بالعبادات والشعائر، أو شئون السياسة والإدارة والحرب، أو مصطلحات العلوم والفنون"[2].

ومن مظاهر تقييد الدلالة وتخصيصها، لدن العرب، ما ساقه د/ إبراهيم أنيس، في هذا الصدد، قائلاً: " كلمة " الطهارة " تخصصت وأصبحت تعني "الختان"، تخصصت كلمة "الحريم" فبعد أن كانت تطلق على كل محرم لا يُمس، أصبحت الآن تطلق على "النساء"، وكذلك كلمة "العيش" حيث تطلق الآن في مصر على "الخبز"[3].

---

[1] محمد المبارك: فــقــه اللــغة وخــصائــص العــربية، دار الفكر للطباعة والنشــر والتوزيــع، لبنان، ط2، 1981، ص243.

[2] د. علي عبــد الــواحــد وافي، فقه اللغة، دار نهــضة مصر للطباعــة والنشــر، القــاهرة، ط7، 1993م، ص117.

[3] د/ إبراهيم أنيس: مرجع سابق، ص154.

ويمكن تفسير التخصيص الدلالي بسبب لغوي وهو أنه "نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده"[1].

ومن ذلك بالموطأ": الرحمة، وردت في معجم مقاييس اللغة: (رحم) الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رحمه يرحمه إذا رق له وتعطف عليه. والرحم والمرحمة والرحمة بمعنى.والرحم علاقة القرابة ثم سميت رحم الأنثى رحما من هذا لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد. ويقال شاة رحوم إذا اشتكت رحمها بعد النتاج وقد رحمت رحامة ورحمت رحما) [2] وقد دل لفظ الرحمة على اشتمال الأخلاق لجميع الصفات الحميدة من العطف والمودة والرقة والرأفة إلخ، فهي صفة ُخلقية ثابتة فيهم غير متغيرة كالجوهرة النفيسة التي تحمل الفضائل، وقد تحتمل دلالته صفة صلة الرحم.

ومما جاء بالحديث، معبرًا عن ذلك كله: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا، هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ، مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ. وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَي مِنْ تَنَزُّلِ **الرَّحْمَةِ**، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ». قِيلَ وَمَا رَأَي يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَي جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ» (422/1).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الجديد
الرفق والرحمة	الرحمة بالعباد	تخصيص الدلالة	مطلقا	العباد

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أُمَّ حَكِيمٍ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَكَانَتْ تَحْتَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، فَأَسْلَمَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهَرَبَ زَوْجُهَا عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْإِسْلَامِ حَتَّى قَدِمَ الْيَمَنَ فَارْتَحَلَتْ أُمُّ حَكِيمٍ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِ بِالْيَمَنِ فَدَعَتْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ، وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَثَبَ إِلَيْهِ **فَرِحًا**، وَمَا عَلَيْهِ رِدَاءٌ حَتَّى بَايَعَهُ فَثَبَتَا عَلَى نِكَاحِهِمَا ذَلِكَ» (545/2).

---

[1] د/ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، مرجع سابق، ص245.

[2] ابن فارس: مرجع سابق، 321/2.

حيث حدث تخصيص لمصطلح الفرح؛ حيث لم يعد حِكرًا على الفرح لأمور دينية فقط، كهذا الحديث؛ الذي يوضح مدى فرح الرسول–صلى الله عليه وسلم–بإسلام عكرمة بن أبى جهل؛ بل اتسع النطاق؛ ليشمل الفرح بجوانبه المختلفة؛ حين تحقيق الآمال، النوال: من زواج، وتحقيق منصب أو أمنية كانت عسيرة المنال، أو إنجاب الذكر، أو شراء متاع من متاع الدنيا، وتحقيق صداقة مع شخص ما، أو نجاح في عمل ما، وهكذا تنوعت مجالات الفرح لدى بني الإنسان؛ لتغير الكثير من المفاهيم لديهم، ودخول عديد المصالح وتنوع طرائقها وسبلها، واختلاط النواحي الدينية بالدنيوية معًا.

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الزائد
الفرح والسرور مطلقاً	الفرح والسرور بالزواج	تخصيص الدلالة	مطلق	الفرح بالزواج

ومنه أيضًا: **الحبس**، وهو السجن، وكتم الغيظ، وكتم الغضب، والإمساك، ووقف الشيء وضبطه، وحبس وكتم الدموع الهوى والشوق؛ حفاظًا على الرجولة، غير أن الحديث قد خصص هذا اللفظ؛ حين جعله: المنع، منع العودة إلى الأهل؛ كى يفرغ من الصلاة، ومما جاء بالحديث، معبرًا عن المنع والإمساك، قوله: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ **تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ** أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ» (160/1) (12/1).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الزائد
الحبس والمنع مطلقاً	الحبس للصلاة	تخصيص الدلالة	مطلق	الصلاة

"وَالْمَرْأَةُ تَحِيضُ بمِنًى تُقِيمُ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ. لَا بُدَّ لَهَا مِنْ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَتْ قَدْ أَفَاضَتْ، فَحَاضَتْ بَعْدَ الْإِفَاضَةِ، فَلْتَنْصَرِفْ إِلَى بَلَدِهَا. فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا فِي ذَلِكَ **رُخْصَةٌ** مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَائِضِ" (413/1).

حيث إن معنى الرخصة: الليونة والنعومة والطراوة والرخاوة؛ بيْد أنها خصصت وقصرت دلالتها ههنا؛ وغدت: رفع الحرج عن المسلمين؛ تخفيفًا وتيسيرًا عليهم؛ فأضحت من الملائمات اللفظية الخاصة بالشريعة الإسلامية، لا غير.

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الزائد
اللين مطلقاً، خلاف الشدة	اللين في أداء عبادات محددة	تخصيص الدلالة	مطلق	أداء عبادات محددة

ومنه أيضًا: الظن؛ حيث إن الظن يكون في الأمور كلها: حسنها وسيئها؛ بيْد أن الأمر قد زاد فيه تغليب سوء الظن على حسن الظن، وبات لزامًا على كل ظانٍ أن يفترض الجانب القبيح ويترقبه، وهذا ما أكده الحديث "، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ**، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»(907/2).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الباقي
الاعتقاد الجازم (اليقين)، الاعتقاد غير الجازم(الشك)	الظن السيئ	تخصيص الدلالة	اليقين	الاعتقاد غير الجازم

وكذا: الخوف، لا يزال الإنسان في خوف وقلق، ما دامت الحياة، ويجابه الإنسان الخوف بكل ما أوتى من قوة، ومن وسائل مساعدة تعينه على مقاومة هذا الشعور الملازم له من مهده حتى مماته؛ وأضحى لزامًا على كل مسلم أن يستعين عل

ى ذلك ب: صلاة الخوف؛ فقد قصر الرسول الكريم–صلى الله عليه وسلم–أدوات مناهضة الخوف: بالصلاة، وقد تمظهر ذلك بجلاء، حين قال: **صَلَاةَ الْخَوْفِ،** أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ، وَصَفَّتْ طَائِفَةٌ وِجَاهَ الْعَدُوِّ. فَصَلَّى بِالَّتِي مَعَهُ رَكْعَةً. ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ. ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وِجَاهَ الْعَدُوِّ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى، فَصَلَّى بِهِمُ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ. ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ»(183/1).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الزائد
الذعر والفزع	صلاة الخوف	تخصيص الدلالة	الصلاة

وكذا: لفظ: **الوجد،** (كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ فَقِيهٌ عَالِمٌ عَابِدٌ مُجْتَهِدٌ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ. وَكَانَ بِهَا مُعْجَبًا وَلَهَا مُحِبًّا، فَمَاتَتْ **فَوَجَدَ عَلَيْهَا وَجْدًا** شَدِيدًا، وَلَقِيَ عَلَيْهَا أَسَفًا) (237/1).

فالوجد: الحزن الشديد لضياع شيء هام لدن بني البشر، من: مال، وولد وصفقة تجارية، ومنصب ومكانة ووجاهة اجتماعية مرموقة، فلم تعد مقصورة على المحبوب فحسب، كما يتراءى لنا بالحديث، وإن كان فقدان المحبوب شيئًا عسيرًا بالطبع، بيد أن هذا المحبوب قد تنوع وغدا أمورًا، لا حصر لها، وربما طال الحيوان والجماد نفسه؛ حيث يشتد وجد الإنسان على فقدان من تعود عليه وألفه: كلب مثلاً، أو هرة، أو سيارة فُقدت.

إن الأمور المعيشية لبنى البشر قد زادت والمآرب قد كثرت، فكان من الطبيعي أن يشتد تعلق الإنسان بأي شيء، سيَّما هذا الزمان؛ إذ عزَّ كل شيء وندر؛ فصار أي شيء جزءًا لا يتجزأ من حياة الإنسان وديْدنه.

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الزائد
الوجد لضياع شيء عزيز	الوجد لفراق المحبوبة	تخصيص الدلالة	كل شيء عزيز	المحبوب

ومنه أيضا لفظ "**العداوة**" «دَعَا بِأَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ **عَدُوًّا** مِنْ غَيْرِهِمْ. وَلَا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ. فَأُعْطِيَهُمَا. وَدَعَا بِأَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ. فَمُنِعَهَا» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَلَنْ يَزَالَ الْهَرْجُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (216/1).

لقد أصاب التخصيص لفظ: العداوة، فلم تعد العداوة، كما جاء بالحديث: عداوة دينية وحروبًا بالسيف والسلاح؛ بل شملت العداوة في جوانبها: الكثير والكثير؛ فهناك العداوة السياسية، والثقافية والاقتصادية والتجارية؛ بل إن الغزو الفكري والثقافي من أخطر أنواع الغزو قاطبة، وهناك أيضًا الحرب المعنوية، والتشكيك في القيم والمعتقدات، بل شمل الأمر: التشكيك في ثوابت الدين: القرآن والسنة، مما أدى إلى تهرؤ القيم، وكذا

ضعف الوازع الديني، والتساهل في أمور الدين بدرجة لم نعهدها ونألفها في سابق الأيام، وغدا التمسك بأقل درجات الثوابت الدينية إرهابًا وتشددًا، واختلط التسامح بالتساهل، واليسر بالإفراط والتفريط.

حقًّا إن مقولة: اختلط الحابل بالنابل، لتصدق على أيامنا تلك، بلا ريب، وهذه الضبابية قد غطت الحياة بكاملها. ويصدق الأمر على هذا المصطلح؛ حيث تشعبت العداوة، وطالت أمورًا عدة، وباتت من أقرب الناس؛ بل ومن أقساها على النفس، وأمست عداوة متشعبة، كما سلف وبيَّنا.

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الباقي
العداوة بنوعيها: الداخلية والخارجية	العداوة الداخلية	تخصيص الدلالة	الخارجية	العداوة الداخلية

ومنه أيضًا: وَحَدَّثَنِي عَنْ مالكٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بَعْدَ الظُّهْرِ. فَقَامَ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ ذَكَرْنَا تَعْجِيلَ الصَّلَاةِ، أَوْ ذَكَرَهَا فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تِلْكَ صَلَاةُ **الْمُنَافِقِينَ**. تِلْكَ صَلَاةُ **الْمُنَافِقِينَ**. تِلْكَ صَلَاةُ **الْمُنَافِقِينَ**. يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ، حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ، وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، أَوْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا. لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا» (220/1).

حيث خصَّ الحديث ههنا: الصلاة: بصلاة المنافقين، والواقع أن النفاق طال مناحي الحياة؛ حتى استفحل أمره، وأمسى متغلغلاً في النفس البشرية، وأدق أدق بواطنها؛ ومن هذا الأمر، مثلاً، نرى: نفاق الحاكم بُغية الحظوة والمنزلة، ونفاق الصديق، ونفاق الأهل، بل ونفاق النفس ذاتها؛ إذ يكرهها على الحرام ويحاول إقناعها بالرضا لما تفعله، والإقرار به

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الزائد
الدخول والخروج في خفاء	صلاة المنافقين في إخفاء ما يظهرون	تخصيص الدلالة	الصلاة

ومنه كذلك: **المتعة**، والمتعة تشمل نواحي عديدة؛ متعة تملك العقارات، ومتعة السلطة والمنصب؛ لكن المتعة حينما يسمعها الإنسان، لا سيما المسلم، ينصرف بكليته صوب: النساء؛ حيث يوجد ما يسمى ب: زواج المتعة، وكذا ب: طلاق المتعة؛ بل لقد قالها الرسول-صلى الله عليه وسلم-صراحة: الدنيا متاع، وخير متاعها الزوجة الصالحة، وقد نال هذا الأمر نصيبًا لدى موطَّأ مالك، كما في هذا الحديث: «لِكُلِّ مُطَلَّقَةٍ **مُتْعَةٌ**» قَالَ مَالِكٌ: وَبَلَغَنِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ مِثْلُ ذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ: «لَيْسَ لِلْمُتْعَةِ عِنْدَنَا حَدٌّ مَعْرُوفٌ فِي قَلِيلِهَا وَلَا كَثِيرِهَا» (573/2) فاللفظ: المتعة، كما ترى قد حدث له تخصيص وتقييد واضحين.

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الزائد
المتعة بكل جميل	متعة المطلقة	تخصيص الدلالة	الطلاق

وكذا لفظ: الرغبة، والرغبة: الميل إلى كل شيء محبب إلى النفس، وتتمناه، الرغبة إلى المحبوب، المرأة، الرجل، المال، الولد، الأهل، الوطن، المنصب، الجاه، السلطان، العلم، الدين، الصديق، لكن الحديث قصر وخصص دلالة الرغبة وجعلها حظرًا على: المال « يُنْظَرُ فِي ذَلِكَ. فَإِنْ كَانَ إِنَّمَا أَرَادَ الْمُحَابَاةَ لِعَبْدِهِ، وَعُرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ بِالتَّخْفِيفِ عَنْهُ. فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا كَاتَبَهُ عَلَى وَجْهِ **الرَّغْبَةِ** وَطَلَبِ الْمَالِ،إِنَّ أَحَدَهُمَا لَا يُكَاتِبُ نَصِيبَهُ مِنْهُ. أَذِنَ لَهُ بِذَلِكَ صَاحِبُهُ أَوْ لَمْ يَأْذَنْ. إِلَّا أَنْ يُكَاتِبَاهُ جَمِيعًا. لِأَنَّ ذَلِكَ يَعْقِدُ لَهُ عِتْقًا. وَيَصِيرُ إِذَا أَدَّى الْعَبْدُ مَا كُوتِبَ عَلَيْهِ. إِلَى أَنْ يَعْتِقَ نِصْفُهُ. وَلَا يَكُونُ عَلَى الَّذِي كَاتَبَ بَعْضَهُ، أَنْ يَسْتَتِمَّ عِتْقَهُ فَذَلِكَ خِلَافُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» مَنْ أَعْتَقَ شِرْكًا لَهُ فِي عَبْدٍ قُوِّمَ عَلَيْهِ قِيمَةَ الْعَدْلِ". [ص: 790] (788/2) بل أمسى تعريف المعاجم للكلمة ذاتها دالاً على: المال، من ذلك: ما جاء في معجم المحيط في اللغة: (رَجُلٌ مُرْغِبٌ: كثيرُ المال. والرُّغْبُ: المالُ الكَثيرُ).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الزائد
الرغبة في كل شيء ضروري للحياة	الرغبة في المال	تخصيص الدلالة	كل شيء	المال

« قَدْ كَانَ فِيهِ فَتًى حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَبَيْنَا هُوَ بِهِ إِذْ أَتَاهُ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي أُحْدِثُ بِأَهْلِي عَهْدًا، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِي قُرَيْظَةَ»، فَانْطَلَقَ الْفَتَى إِلَى أَهْلِهِ، فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَائِمَةً بَيْنَ الْبَابَيْنِ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ لِيَطْعُنَهَا، وَأَدْرَكَتْهُ **غَيْرَةٌ**»(976/2).

ويطالعنا مصطلح: **الغيرة**، وهى قاصرة هنا، على المرأة، على الزوجة، لا غير، غير أن هذا المصطلح قد أدركه بعض التوسع، ونال منه التعميم منالاً عظيمًا؛ حيث شمل نواحي الحياة؛ ئفهناك الغيرة؛ للمكانة التي وصل إليها الشخص، وهناك الغيرة؛ للحظوة التي لشخص ما لدى قلب وحنان شخص آخر، والتي لا يريد أن ينازعه أحد ما تلك المنزلة وهذه الحظوة، وهناك الغيرة العلمية التي تصيب العلماء وأهل العلم؛ مخافة أن يتفوق أحد آخر عليهم ويبزهم في تلك الخصوصية.

وإلى جانب ذلك: هناك الغيرة الدينية على الدين من أن يناله أذى من الآخرين، وكذا على أهله أيضًا؛ فالمتدين الحق يتمنى لدينه وبني جلدته العلا.

وعليه، فإن الغيرة على الزوجة غدت واحدة من مفردات كثيرة للغيرة، التي ما لبثت أن تنوعت طرائق قددا.

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الزائد
الغيرة على المحارم	الغيرة على الزوجة	تخصيص الدلالة	كل المحارم	الزوجة

ومنه أيضًا: مصطلح: الإقبال، كما ورد بالحديث: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا **مُقْبِلًا** غَيْرَ مُدْبِرٍ أَيُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ». فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَوْ أَمَرَ بِهِ فَنُودِيَ لَهُ – فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ إِلَّا الدَّيْنَ، كَذَلِكَ قَالَ لِي جِبْرِيلُ» (461/2).

فهذا المصطلح، يعالج الإقبال من ناحية واحدة، ناحية الحرب، والثبات وعدم الفرار؛ غير أن هذا المصطلح قد أصابه التعميم؛ حين غطى مناحي الحياة؛ فشمل: الإقبال على الحياة بكافة متاعها وملذاتها والاغتراف منها، الإقبال على تجارة ما، أو صفقة ما، الإقبال على أمور دنيوية عديدة: الإقبال على شراكة حياتية، الإقبال على مجالس العلم وغشيانها، الإقبال على الشهوات والملذات، الإقبال على الدنيا ذاتها والحياة، وحبها والعبّ من متاعها.

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الزائد
الإقبال والمواجهة	الإقبال في الحروب	تخصيص الدلالة	الحروب

وهناك لفظ: الحَكَم، والمعروف بداهة أن الحكم، هو من يحكم بين المتنازعين المتخاصمين، أيًّا ما كانوا؛ بيد أن الأمر في الحديث أمسى على غير ذات الوجهة؛ حين خص الأمر بما بين الزوجين وحسب؛ ربما لأن الشقاق بين الزوجين هو ضياع لأسرة بأكملها؛ ما يعنى تفكك المجتمع وانفصام عقده؛ ولذا قال مالك: (إنَّ الْحَكَمَيْنِ يَجُوزُ قَوْلُهُمَا بَيْنَ الرَّجُلِ وَامْرَأَتِه)

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الزائد
الحكم لفض النزاع	الحكم بين الزوجين	تخصيص الدلالة	الزوجان

ومن ذلك أيضًا: الغلبة، وهى تشمل: القهر المادي والمعنوي، والسيطرة على الآخر، وقد تكون سيطرة عاطفية؛ حيث يكون المحب أسيرًا لمحبوبه يفعل به ما يشاء وقتما يشاء، وقد تكون الغلبة: علمية، وثقافية فكرية واقتصادية، لكن الحديث ههنا قصرها وخصها بالغلبة المادية« ذَلِكَ يَخْتَلِفُ. أَمَّا أَهْلُ الصُّلْحِ، فَإِنَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَهُوَ أَحَقُّ بِأَرْضِهِ وَمَالِهِ. وَأَمَّا أَهْلُ الْعَنْوَةِ الَّذِينَ أُخِذُوا **عَنْوَةً**، فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَإِنَّ أَرْضَهُ وَمَالَهُ لِلْمُسْلِمِينَ. لِأَنَّ أَهْلَ الْعَنْوَةِ **قَدْ غُلِبُوا** عَلَى بِلَادِهِمْ. وَصَارَتْ فَيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ. وَأَمَّا أَهْلُ الصُّلْحِ فَإِنَّهُمْ قَدْ مَنَعُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ. حَتَّى صَالَحُوا عَلَيْهَا. فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا صَالَحُوا عَلَيْهِ»(470/2).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف	المكون الباقي
القهر المادي والمعنوي	الغلبة المادية	تخصيص الدلالة	القهر المعنوي	القهر المادي

ومنه: الغبطة، وقد جاءت بدلالات كثيرة: الجس، الزرع، وتقال للشعور المحمود: تمنى النعمة مع عدم زوالها عن الآخر والمذموم: الشعور بالحسد، والتمني بزوال النعمة، بيد أن الغبطة أضحت ذات دلالة واحدة: الشعور الطيب بدوام النعمة وعدم زوالها، «انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَنَكَحْتُهُ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ خَيْرًا، **وَاغْتَبَطْتُ** بِهِ»(580/2).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الزائد
الغبطة بأية نعمة	الغبطة بالزواج	تخصيص الدلالة	الزواج

ومنه: الملل، ومعناه: الضجر والسأم من كل ما يسبب فتورًا لدن بني البشر؛ فهو لفظ عام: يشمل الأمور الحياتية الدنيوية والدينية معًا؛ لكن الرسول الكريم قصر وخصص هذا اللفظ، بالأمور الدينية فقط، في العبادات«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى **لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**، اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ» (118/1).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الجديد
الضجر والسأم	السأم من العبادات	تخصيص الدلالة	العبادات

ومنه أيضًا: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ. فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا. وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا. وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ أَفْظَعَ. وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»، قَالُوا: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِكُفْرِهِنَّ»، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " وَيَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ **الْإِحْسَانَ**. لَوْ **أَحْسَنْتَ** إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ" (186/1).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الباقي
الإحسان بين البشر جميعًا	إحسان الزوج	تخصيص الدلالة	الزوج

حيث خصَّ الرسول ههنا: الإحسان، بإحسان الزوج إلى زوجه؛ بينما الإحسان: معروف الآن بصوره المتعددة؛ فهو يشمل في أعطافه: إحسان الله إلى العباد، وإحسان أولى الأمر برعاياهم، وإحسان الوالد إلى ولده، والولد إلى أبيه، والإحسان العام بين الناس في المعاملات: والبيع والشراء، وإلى الجيران، وكذا يمتد ليشمل الحيوان والجماد...وهكذا نرى صورًا وتمثلات للإحسان لا تقتصر على نوع واحد، وطرف واحد، كما جاءت في الحديث: حكرًا ووقفًا على إحسان الزوج لزوجه.

ومما جاء في الحديث الشريف: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتعَلِّقٌ بالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلَانِ **تَحَابَّا** فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، [ص: 953] وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ "(952/2).

حيث تمثل الحب، لدى الرسول صلى الله عليه وسلم: بالحب في الله، أي: الحب الإلهي، وذاك بالطبع من أسمى وأنقى أنواع الحب قاطبة، إلا أنه لا يقتصر عند ذاك وفقط؛ فهناك: حب النفس البشرية لذاتها، وحب الأبناء، وحب الزوج وحب العقارات والمال، والمنصب والسلطان والجاه، وحب الجمال، والطبيعة، لقد حدث تعميم في الدلالة، حيال مصطلح الحب، وحدث توسيع دلالي إزاء تلك الكلمة؛ وشمل المصطلح في أعطافه كل مظاهر: الدين والدنيا.

وما ذاك إلا لتعدد مجالات الانشغال والتعلق لدى البشرية؛ لتشمل الجوانب الروحية والجوانب المادية الزائلة، لكن ضعف النفس البشرية حيال مغريات الحياة وملذاتها هو من جعل تشعب هذا المصطلح أمرًا حتميًّا؛ لا مناص من ذلك.

لكن الحديث قد خصَّ الحب في الله بأنه السبب الرئيس ليكون هذان الرجلان ممن يدخلون تحت المظلة الإلهية، دون سواهما؛ فكان التخصيص والتقييد لزامًا لا التعميم والتوسيع.

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون المحذوف
الإرادة وتشتمل على جميع أنواع الحب	الحب في الله	تخصيص الدلالة	جميع أنواع الحب

ومنه: التعلق، حيث يتعلق الإنسان بأي شيء محبوب يسبب له مسرة ويجلب إليه فرحًا؛ غير أن الحديث ههنا خصص وقصر الدلالة على نوع واحد من التعلق: ألا وهو التعلق بالمساجد، ومدى ارتباطه بها، ولزومه إياها، يترقب الصلاة تلو الصلاة، ويتوق للعبادة تلو العبادة، ومما جاء في الحديث الشريف: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ **مُتَعَلِّقٌ** بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، [ص: 953] وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ"(952/2).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الجديد
التعلق بكل جميل	التعلق في المساجد	تخصيص الدلالة	المساجد

وهكذا تنوع التخصيص الدلالة؛ لينصرف وُكد واهتمام الإنسان إلى أشياء بعينها دون سواه، وهى بالطبع أمور معلومة محسوسة لدن الآخرين؛ فالتخصيص ههنا نحا منحًى يصل إلى حد العمومية؛ فهو ظاهره تخصيص، باطنه تعميم لتداوله بين الناس.

ومنه: رقيق، بمعنى: لين وضعيف ويسير ونزر قليل، ثم انتقل إلى المعنى الحسي: رقيق المال؛ أي المال القليل؛ فحدث تزاوج بين المعنيين، وتقارب بين الدلالتين: الضعف والقلة، فالقليل ضعيف؛ لا يجد ما يتقوى به حيال عوادي الزمن وغوائل المحن.

ونلمح هذا التقارب المعجمي الدلالي: رِقَّةُ القَلْبِ: حَنانُهُ، رَأْفَتُهُ رِقَّةُ الطَّبْعِ: سُهُولَتُهُ، لُيونَتُهُ رِقَّةُ الجانِبِ: اللُّطْفُ، الوَداعَةُ[1]، رقة: رحمة، دقة، قلة[2].

---

[1] عبد الغني أبو العزم: معجم الغني، الطبعة الأولى، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، 2013م، 1/ 561.

[2] جبران مسعود: معجم الرائد، مكتبة النهضة، بيروت–لبنان، ط2، 2020م، 1/ 532.

من اللافت للنظر أن معاني الرقة تتحوصل حول: السهولة والليونة والوداعة والرحمة والخفة والرأفة، ومما جاء في الحديث: «وَلَا يَنْبَغِي لِرَبِّ الْمَالِ أَنْ يَشْتَرِطَ عَلَى الَّذِي دَخَلَ فِي مَالِهِ بِمُسَاقَاةٍ، أَنْ يَأْخُذَ مِنْ **رَقِيقِ** الْمَالِ أَحَدًا يُخْرِجُهُ مِنَ الْمَالِ. وَإِنَّمَا مُسَاقَاةُ الْمَالِ عَلَى حَالِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ» قَالَ: «فَإِنْ كَانَ صَاحِبُ الْمَالِ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ **رَقِيقِ** الْمَالِ أَحَدًا، فَلْيُخْرِجْهُ قَبْلَ الْمُسَاقَاةِ. أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَ فِيهِ أَحَدًا، فَلْيَفْعَلْ ذَلِكَ قَبْلَ الْمُسَاقَاةِ. ثُمَّ لِيُسَاقِي بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ» (709/2).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الزائد
الرقة والقلة	رقيق المال لقلته	تخصيص الدلالة	المال

ومنه: الحكمة، وقد حدث انتقال دلالي في هذا اللفظ، من أحكمت الداية ومنعتها من الجري وضبطتها وهذبتها، وتم كبح جماحها؛ كذا الشأن وبالنسبة للإنسان: التصرف في الأمور بعقلانية وعلم وخبرة وتقنين، وتوازن، بعيدًا عن الهوجاء والأمور الطائشة الحمقى، والتسلح بالعلم والبعد والنأي بالنفس البشرية عن الجهل والحمق " الأصل في الحكمة المنع وهو القياس فيها قال ابن فارس (ت395هـ): ((الْحَاءُ والْكَافُ والْمِيمُ أَصْلٌ واحِدٌ، وهُوَ الْمَنْعُ. وأَوَّلُ ذلك الْحُكْمُ، وهُوَ الْمَنْعُ مَنَ الظُّلْمِ. وسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ لأَنَّها تَمَنَعُها ويُقالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وأَحْكَمْتُهُ، إِذا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ، والْحِكْمَةُ هَذا قِيَاسُها، لأَنَّها تَمَنَعُ مَنَ الْجَهْلِ))[1].

فلفظ الحكمة انتقلت دلالته من الدلالة الحسية (حكمة الدابة ومنعها من الجري) إلى الدلالة المجردة الذهنية وهو منع النَّفس من الظلم والجهل، فانتقلت دلالة هذا اللفظ من المنع إلى تحديدها بالعلم قال الجرجاني (ت816هـ:) (الحكمة: علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي، والحكمة أيضا: هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه

[1] ابن فارس: مرجع سابق، 91/2.

القوة، والبَلادة التي هي تفريطها، كما دّل على العلم بأفضل الأشياء فقيل: الحكمة: (عَبَارَةٌ عن مْعِرَفِة أَفضِل الأَشياء بأَفَضِل الْعُلوم) [1].

ومما جاء بالموطأ: حَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ "أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ، وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ **الْحِكْمَةِ**، كَمَا يُحْيِي اللَّهُ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ"(1002/2).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	المكون الزائد
الضبط والمنع	ضبط العمل بالعلم وإدراك الصواب	تخصيص الدلالة[2]	إدراك الصواب

ثالثًا: انتقال الدلالة:

إن انتقال الدلالة، يكمن في التغير الدلالي للكلمة؛ من المجال الحقيقي إلى المجال المجازى؛ من المحسوس إلى المجرد، ومن المجال المجازى إلى المجال الحقيقي؛ من المجرد إلى المحسوس؛ فيما يعرف ب: رقى اللغة وانحطاطها " أي: قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط في وقت قصير، فكانت دلالة طول اليد كناية عن السخاء والكرم، وهي قيمة عليا، لكنها أضحت وصفاً للسارق، إذ يقال له هو طويل اليد، وكلمة (الرسل) تعني الانبعاث، ومنه الرسول المنبعث،﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[المائدة: 67] ورسل الله تارة يراد بها الملائكة: كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [سورة العنكبوت: 31].

إن فكرة الانتقال الدلالي تعزو –بالطبع–إلى وجود مظاهر دلالية مشتركة في المبنى والمعنى: اللفظ والدلالة، وتلك الملامح تكئة هذا الانتقال " كل كلمة لها مضمون

---

[1] الجرجاني: مرجع سابق، ص91.

[2] د/ أحمد مصطفى توفيق: التغير الدلالي لألفاظ الإدراك في القرآن الكريم، المجلة العلمية بكلية الآداب، عدد 43، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2021م، ص17.

خاص بها، وتدل على شيء خاص ولكنها أمام العقل تشترك في انتسابها الحمىم إلى مجموعة عامة تضمها لوجود ملامح تجمع بىن عناصر هذه المجموعة، ولما كانت فكرة العموم تطغى على المعاني خاصة فقد ىحدث للعقل أن ىنتقل من أحد المعاني لآخر وفق تلك الملامح الجامعة" [1].

ولا ريب في أن الانتقال الدلالي يُعد عاملاً أساسيًّا من عوامل تطور اللغة ورقيها؛ إذ كانت اللغة مقصورة–بادئ ذي بدء–على المحسوسات المترائية؛ ثم ما لبث أن تطور الإنسان فكريًّا وانتقل بدلالات تلك اللغة من الملموس إلى المعنوي المجرد، من الظاهر إلى الباطن، من الخارج إلى الداخل؛ حتى تضم اللغة بين أعطافها العالم أجمع؛ غير مستثنية أي مظهر من مظاهر الوجود إلا وضاربة فيه بسهم وافر" يعتبر هذا المظهر رقيا في مضمون اللغة فقد ترتقي اللغة ثقافيا وفكريا فالألفاظ إنما تطلق أول الأمر لتسمية الأشياء والموجودات الحسية التي تحيط بعالم الناطقين، وبمرور الزمن تتغير دلالة بعض الألفاظ إلى التعبير عن الأفكار أو الصفات المعنوية" [2]

ومن القَّار في الأذهان أن الانتقال الدلالي عماده في ذلك: المجاز؛ لا سيما المجاز المرسل بعلاقاته المتشابكة؛ لعلاقة المشابهة أو المقاربة أو المناسبة بين المعنيين" ويعني انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى مشابه أو قريب منه أو بينه وبينه مناسبة . وبالإضافة إلى توفر علاقة المشابهة أو المجاورة أو غيرها لانتقال دلالة اللفظ، يشير محمد المبارك إلى أن هذا الانتقال يحصل بطرق أبرزها: الاستعارة أي المجاز الذي علاقته التشبيه، والمجاز المرسل وهو الذي تكون علاقته غير التشبيه كالسببية والحالية والمحلية والجزئية والكلية ".[3]

ومن مظاهر الانتقال الدلالي بكتاب موطأ مالك، ما يلي:

---

[1] د. إبراهيم أنيس: مرجع سابق، ص341.

[2] هادى نهر: مرجع سابق، ص662.

[3] محمد المبارك: مرجع سابق، ص432.

ومن ذلك بالموطأ، ومما جاء بالحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَصَافَحُوا يَذْهَبِ **الْغِلُّ**، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا، وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ» (908/2) فمن المعهود أن الغل: يأتي بمعنى القيود والسلاسل، وهذا أمر حسي مُدرك؛ بيد أن الرسول الكريم–صلى الله عليه وسلم–قد استعمله ههنا: بمعنى الحقد والحسد والبغضاء؛ فانتقل بالدلالة من الحسي: الأربطة التي تحد حركة الإنسان وتقيدها إلى ما قد يعترى بني البشر من تقلب النفوس وتبدل الأمزجة.

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	العلاقة
القيود والسلاسل	الحقد والحسد	انتقال الدلالة	المشابهة في القيد والإغلاق

واللغة ثرية ومرنة تتجاوب مع جميع الأشكال والأنماط؛ فمفرداتها مطاوعة لمرادات الإنسان.

ومنه: الصبر،وهو نبات مر يستعمل في الدواء، هذا هو الجانب الحسي المُشَاهَد؛ بينما المعنى المجرد المعنوي: التحمل والاحتمال والصبر على الشدائد، وواضح كما تلاحظ عزيزي القارئ أن علاقة المشابهة قائمة؛ فالدواء المر يحتاج من الإنسان تحمله والتصبر عليه، وكذا الصبر بمعناه المعنوي تحمل الشدائد والتحكم في النفس وكتم الألم، تمامًا كما يحدث آن تناول الدواء المر من النبات؛ لمجابهة الآلام، صبر 1–عن الشيء: حبس نفسه عنه، امتنع عنه. 2– لزمه. ضبط النفس، نبات يستخرج منه دواء مر في الطب [1] . صَبر، صبرا تجلد ولَم يجزع وانتظر فِي هدوء واطمئنان، وتؤدة[2].

ومما جاء ذكره بالحديث كاشفًا سافرًا عن ذلك كله: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ:

---

[1] جبران مسعود: مرجع سابق، 432/1.

[2]ابن منظور: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـــ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 11/ 543.

«مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ **يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ** اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ **الصَّبْرِ**»(997/2).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	العلاقة
الصبر–نبات مر للدواء	الصبر والتحمل	انتقال الدلالة	المشابهة في المرارة

ومنه: رحَّب(رَحَبَ): أَنّهُ قَالَ لخُزَيمةَ بْنِ حَكيم: «مَرْحَباً» أَيْ لَقِيت رُحْباً وسَعَة.وَقِيلَ: مَعْنَاهُ رَحَّبَ اللّهُ بِكَ مَرْحَباً، فَجَعَلَ الْمَرْحَب مَوْضِعَ التّرْحِيب[1] (ر ح ب). اِسْتَقْبَلَهُ بِتَرْحَابٍ: اِسْتَقْبَلَهُ بِبَشاشَةِ الوَجْهِ، يَستَقْبِلُونَهُ بِفَرَحٍ وَسُرُورٍ[2].

ومما جاء منه في الحديث: (حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي جَيْشٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَلَمَّا قَفَلَا مَرَّا عَلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَهُوَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ، **فَرَحَّبَ** بِهِمَا وَسَهَّلَ)(687/2).

فقد حدث انتقال دلالي: من الحسي: المكان الشاسع الواسع، إلى المجرد المعنوي، وهو: الترحاب والبشاشة والوجه الطلق البشوش.

والواقع أن أصل المعنى الوضعي يكاد يكون متقاربًا؛ فالإنسان يبش ويهش ويفرح للمكان الممتد، وكذا يهش لمن يفرح بلقائه؛ فالحسي والمجرد كلاهما جالب السعادة

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	العلاقة
الرحابة والاتساع	الترحيب والتهليل	انتقال الدلالة	المشابهة في السعادة والفرح

---

[1] ابن الأثير: ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات: النهاية في غريب الحديث والأثر، المحقق: طاهر أحمد الزاوي، الطناحي، دار المعارف، ط3، 1988م، 2/ 207.

[2] عبد الغني أبو العزم، مرجع سابق، 541/1.

ومنه: الفرج، حيث انتقل المعنى الدلالي من المحسوس إلى المجرد المعنوي الكامن؛ حيث إن المعهود أن الفرج: هو الفتحة أو الشق، أو الفرجة، كما بالحائط، أو ما بين ساقى الإنسان؛ ثم اتسع المعنى الدلالي؛ ليشمل كل انفراجة وفرح وسرور وانكشاف الهم والغمِّ، تمامًا كالفرج؛ الذي هو موضع الولد والزينة.

وهذا ما نلمحه في (فَرَجَ) الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَفَتُّحٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْفُرْجَةُ فِي الْحَائِطِ وَغَيْرِهِ. الشَّقُّ. يُقَالُ: فَرَجْتُهُ وَفَرَّجْتُهُ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْفَرْجَةَ: التَّفَصِّي مِنْ هَمٍّ أَوْ غَمٍّ"[1]، تَفْرِيجٌ [ف ر ج]. (مصدر فَرَّجَ). تَفْرِيجُ البَابِ: فَتْحُهُ، فَرْجُهُ. 2–سَعَى إِلَى تَفْرِيجِ الغَمِّ عَنْهُ: إِذْهَابُهُ، كَشْفُهُ عَنْهُ، والفرج: اليسر"[2]. والفَرَجُ: انكشاف الغمّ[3].

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، يَذْكُرُ لَهُ جُمُوعًا مِنَ الرُّومِ وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: " أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّهُ مَهْمَا يَنْزِلْ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ مُنْزَلِ شِدَّةٍ، يَجْعَلِ اللَّهُ بَعْدَهُ **فَرَجًا**" (446/2)

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	العلاقة
الفتح	الفرج واليسر	انتقال الدلالة	المشابهة في الانفتاح والسعة

ومنه: الكلف، وهو بقعة على الوجه من أثر الشمس، هذه البقعة تكون ظاهرة للعيان، وأيضًا بمعنى شدة التعلق والحب، ويشعره الإنسان الصديق الصدوق لإنسان ما؛ بل ويشعر به كل إنسان عادٍ؛ فالمحب تفضحه عيونه والشوق يعلن عن صاحبه؛ فكما الحسي ظاهر؛ كذا الأمر بالنسبة للمعنوي.

---

[1] ابن فارس: مرجع سابق، 198/4، انظر: ابن الأثير: مرجع سابق، 432/4.

[2] ابن منظور: مرجع سابق، 5/ 432.

[3] الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، مكتبة مصطفى البـاز، الرياض، 1997م، ص528، انظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص432، جبران مسعود: مرجع سابق، ص432.

إن الكلف الشمسي يسبب للإنسان المصاب لهيبًا، وكذا الكلف: بمعنى الحب والشوق، يشعل بقلب المحب نارًا لا تنطفئ؛ فحاصل الأمر بالنسبة للمعنيين، تحمُّل ما لا يطاق.

(الكلَف شيء يعلو الوجه كالسِّمسم كَلِفَ وجهُه يَكْلَفُ كلَفاً وهو أَكلف تغيَّر والكلَف والكُلْفَةُ حُمْرة كَدرة تعلو الوجه وقيل لون بين السواد والحمرة وقيل هو سواد يكون في الوجه"، ويسبب لهيبًا بالوجه[1].

وفى تاج العروس: " الكَلْفُ بالفتح: السَّوادُ في الصُّفْرَةِ . والكِلْفُ بالكَسْرِ: الرَّجُلُ العاشِقُ المُتَولِّعُ بالشيءِ مع شُغْلِ قَلْبٍ ومشَقّةٍ. والكَلَفُ: الوَلُوعُ بالشَّيءِ مع شَغْلِ قَلْبٍ وَمَشَقَّةٍ . وفي المَثَل: " كَلِفْتُ إِلَيْكَ عَرَقَ القِرْبَةِ " وفي مَثَلٍ آخرَ: " لا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفاً ولا بُغْضُكَ تَلَفاً " . وأَكْلَفَه غَيْرُهُ . والتَّكلِيفُ: الأَمْرُ بما يَشُقُّ علَيْكَ" [2]، وتناول معجم الغنى ذات اللفظة: " تَكَلُّفٌ، [ك ل ف]. (مصدر. تَكَلَّفَ). تَكَلُّفُ البُكاءِ: تَصَنُّعُهُ، إِرْغامُ النَّفْسِ"[3].

لقد استبان لكل ذي لب، أن (التكلف) هو قرين المشقة والعسر، واحتمال الإنسان ما لا يطيق، والحب كذلك؛ حين يتحمل المحب ما لا يطيق، ولا أقصد الحب من زاويته المحدودة القاصرة على المرأة فحسب؛ بل إنني أعنى الحب بمعناه الشمولي الذي يضم في أعطافه كل ما يهواه الشخص ويريده ويسعى إليه: من مخلوقات وأشياء.

وقد أكدت المعاجم على تغير اللون كأثر من آثار التكلف والتعمل وإرغام النفس على ما لا تطيقه؛ نظرًا لكثافة وجسامة ما يُطلب منها، وهى بالطبع مرادات خارجة عن نطاق وإلف البشر، ومقدرتهم الإنسانية، ومن ذلك ما جاء بحديث الرسول- صلى الله عليه وسلم-: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ امْرَأَةً مِنَ اللَّيْلِ تُصَلِّي، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ

---

[1] ابن منظور: مرجع سابق، 2/ 543.

[2] الزبيدي: مرجع سابق، 1/ 167.

[3] عبد الغني أبو العزم، مرجع سابق، 1/ 239.

الْحَوْلَاءُ بِنْتُ تُوَيْتٍ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَكَرِهَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى عُرِفَتِ الْكَرَاهِيَةُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، **اكْلَفُوا** مِنَ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ» (118/1)

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	العلاقة
الكلف علامة في الوجه من الشمس	كلف الحبيب بحبيبه	انتقال الدلالة	المشابهة في العلامة والأثر والألم وتحمل المشاق

وهو بالقطع نقيض السالف بيانه؛ فهو انتقال من المعنوي الباطن إلى المحسوس الظاهر، وهذا التراوح الدلالي موئله: التداول والفهم ومدى استقبال الناس للفظ ومدى تعاملهم معه وإنزاله لحياتهم الدنيوية وإسقاطه على حياتهم.

واللفظ في كلٍ أداة طيعة ومركب سهل المنال، يلامس الناس في دنياهم: جيئة وذهابًا.

وهناك: الإعراض، وهو الإشاحة بالوجه والتولي والنأي، وهو أيضًا: أعلى الشجر، فهو انتقال من المجرد: بعد ونأي الإنسان إلى المحسوس: وهو النبات، بكونه أعلى منطقة به؛ تمامًا مثل وجه الإنسان، الذي هو أعلى منطقة به. الإعراض عن الشيء، أن يوليه عرض وجهه، والنأي بالجانب أن يلوي عنه عطفه. ويوليه ظهره أراد الاستكبار؛ لأن ذلك من عادة المستكبرين" وهو: أعالي الشجر [1] .

وعليه، فإن سياقات الصد والجفاء والنأي والتولى، كلها مرادفات الإعراض، ومما جاء بالحديث: " أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمَا، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ [ص: 961] عَنِ النَّفَرِ

---

[1] الزمخشر ي: محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨ هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، 2000م، ص607.

الثَّلَاثَةِ: أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ **فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ** اللَّهُ عَنْهُ " (960/2)

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	العلاقة
النأي والبعد	إعراض الإنسان بوجهه	انتقال الدلالة	المشابهة في الاستعلاء

وكما أسلفنا فإن الانتقال بين متشابهين؛ دومًا لعلاقة المشابهة والملازمة ولتقريب المعنى للأفهام والأسماع؛ فاللفظ بمثيله ويشد أزر بعضه بعضًا؛ تمامًا كبني الإنسان، ومما جاء بهذا الصدد: صلاة الخوف؛ فالخوف: أمر مجرد معنوي، وزواله يكون بالصلاة؛ تلك التي نستشعر فيها الأمان، وهذا الأمان أمر مجرد معنوي، لا نستشعره.

من باب التوسعة في المعنى والدلالة؛ إذ الألفاظ المستعملة على وجه الحقيقة قليلة قياسًا إلى المعنى المجازى.

ومنه كذلك: لفظ: الشدة، وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ [ص: 943] رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ «إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفِثُ»، قَالَتْ: «فَلَمَّا **اشْتَدَّ** وَجَعُهُ، كُنْتُ أَنَا أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَلَيْهِ بِيَمِينِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا» (942/2).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	العلاقة
الشدة لضيق المال	الشدة في المرض	انتقال الدلالة	المشابهة في الضيق والألم

حيث إن الشدة، ههنا، شدة الألم والوجع من المرض الذي ألم بصاحبه؛ بيْد أن الشدة، هي كل ضائقة يمر بها الإنسان؛ فقد تكون ضائقة مادية مالية، وقد تكون ضائقة دينية، وقد تكون ضائقة من تغير المفاهيم والعادات لدى الإنسان، وتبدل أخلاقهم.

فالشدة تشمل الجانبين: المادي كما المعنوي أيضًا؛ فهي تشمل أيضًا شدة الافتقار إلى الصديق الصدوق، لا سيما هذه الآونة التي نعيشها، من تغليب المصالح والشهوات على كل مقدس.

وهناك: البأس: والمعنى: الشدة في الحروب والقتال؛ ثم صارت كل شدة بقابلها الإنسان، فالتعميم واضح [1] ومما جاء بالحديث: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «سَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاصِيَتَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ فَرَقَ بَعْدَ ذَلِكَ» قَالَ مَالِكٌ: «لَيْسَ عَلَى الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى شَعَرِ امْرَأَةِ ابْنِهِ، أَوْ شَعَرِ أُمِّ امْرَأَتِهِ **بَأْسٌ**» (948/2).

الدلالة الأصلية	الدلالة المتطورة	مظهر التغير	العلاقة
البأس (الشدة)	البأس (الحرج)	انتقال الدلالة	المشابهة في الضيق

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على أنبيائه المصطفين الأخيار... وبعد؛؛؛ ففي نهاية هذه الرحلة من البحث والدراسة في حقل الانفعالات في موطأ الأمام مالك، والتي جاءت بعنوان(التغير الدلالي لألفاظ الانفعالات في موطأ الإمام مالك) يمكنني أن أسجل بعض النتائج والملاحظات الآتية:

1- اهتم البحث بدراسة دلالات مفرداته؛ فبدأ بالدلالة المعجمية حيث تتسع دلالة الكلمة وتتعدد

معانيها، ثم الدلالة الاصطلاحية حيث يحدث للفظ التخصيص الدلالي، ثم الدلالة السياقية من خلال كتاب موطأ الإمام مالك ، حيث يضيق معنى اللفظ في كل سياق على حده، وقد يحتمل أكثر من معنى بتأثير السياق.

2- بعض ألفاظ الانفعالات مع تطور دلالتها، فإنها تحتفظ بنواة دلالية هي بمثابة ذاكرة للمفاهيم المخزونة في جذرها اللغوي، وهي حاضرة في كل استعمالات المفهوم، وحافظة للسان العربي مع تطوره.

---

[1] د/ أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ص231.

3- إن معاني المفاهيم الانفعالية تنبت في دلالتها في بيئة حسية ثم تتولد من المعنى الحسى شتى
المعاني المجردة.
4- إن دراسة ألفاظ الانفعالات وظواهرها الدلالية في موطأ الأمام مالك هو لبنة في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.
5- قام البحث بتتبع اتجاهات التغير الدلالي التي أدت إلى تغير دلالة الألفاظ.
6- توصل البحث من خلال تحليل الألفاظ إلى أن معاجم اللغة العربية في الغالب عندما تذكر تعدد المعنى، لا تحدد الحقيقي من المعاني، والمجازي، ويبدو ذلك كان راجعا إلى التركيز على جمع كل معاني الكلمة في السياقات المتعددة.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 2000م.
2- ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات: النهاية في غريب الحديث والأثر، المحقق: طاهر أحمد الزاوي، الطناحي، دار المعارف، ط3، 1988م.
3- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، دار الصحابة، المدينة المنورة، 1987م.
4- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
5- أبو بكر الزبيدى: أبي بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي (379 هـ):لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م، ص 321.
6- أحلام فاضل عبود: مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة كلية التربية، مج2، ع2، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2012م، ص30.
7- أحمد عبد الرحمن حماد: عوامل التطور اللغوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.

8- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، مكتبة الشباب، القاهرة، ط2، 2009م.
9- أحمد مصطفى توفيق: التغير الدلالي لألفاظ الإدراك في القرآن الكريم، المجلة العلمية بكلية الآداب، عدد 43، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2021م.
10- جبران مسعود: معجم الرائد، مكتبة النهضة، بيروت-لبنان، ط2، 2020م.
11- جوزيف فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 2001م.
12- حازم على كمال الدين، علم الدلالة المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة،ط1، 2004م.
13- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، مكتبة مصطفى البـــاز، الرياض، 1997م.
14- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.
15- الزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨ هـــ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، 2000م.
16- عبد الغني أبو العزم: معجم الغني، الطبعة الأولى، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، 2013م.
17- عبد القادر أبو شريفة، علم الدلالة والمعجم العربي، دار هجر، للطباعة والنشر، ط2، 1999م.
18- علي عبـــد الـــواحـــد وافي، فقه اللغة، دار نهـــضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، 1993م.
19- فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1999م.
20- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

21- محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1981م.
22- محمد علي الخولى: معجم علم اللغة النظري، إنجليزي، عربي، مكتبة لبنان، 1982م.
23- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح، الأردن، ط1، 2000م.
24- محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2011م.
25- مهدى أسعد عرار، التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
26- نواري سعود أبو زيد: محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م.
27- هادى نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007م.